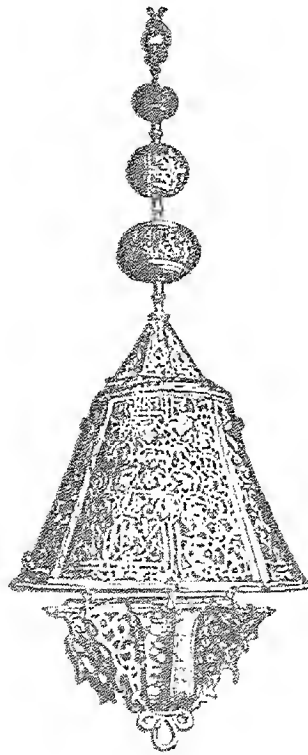


جمهورية مصر العربية - وزارة التعليم العالي - الإدارة العامة للتمثيل الثقافي

مَجَلَّةُ الْمُعْهَدِ الْمُصْرِيِّ

لِلدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي مَدْرِيَدَ



مدريد ١٩٨١ - ١٩٨٢

المجلد الحادي والعشرون

كتب جديدة

دكتور محمد عبد الحميد عيسى

مدرس التاريخ الأندلسى بكلية التربية
جامعة عين شمس - القاهرة

أحاول - فى هذه المجالة المبسرة - أن أقدم للقارىء العربى عامة ولقراء مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية خاصة ، بعض الكتب والدراسات التى صدرت مؤخرًا منذ صدور العدد الأخير من المجلة ولا يعنى هذا الإلزام بكل ما صدر فى مجال الدراسات الأندلسية أو أننا نعرض لأهم ما صدر منها .

أعرض فقط لبعض ما كان ميسرا عند إعداد هذا العرض ، ومع علمى بصدور عشرات الكتب والدراسات الجيدة ، إلا أن الظروف والوقت لم يسمحا لى بأكثر مما قدمت تاركًا الفرصة لبعض المجلات المتخصصة الأخرى استكمال هذا النقص .

وانطلاقًا من المبدأ الذى اتخذته لنفسى منذ بداية تقديمى هذه الكتب على صفحات هذه المجلة أو مجلة أوراق فإننى أعرض للخطوط العامة والنقاط الرئيسية التى يتناولها الكتاب ، الخوض فى مجال العرض النقدى متيحًا بذلك الفرصة للتعرف على الكتاب ، وتقديمه لمن يريد أن يقدم له عرضًا نقديًا أو لمن يرغب فى الاستفادة منه علميًا .

أما الترجمات العربية إلى الإسبانية ، فإننى ركزت على الدراسات المرفقة بها أو المقدمة ، لأنها هى التى تتضمن الجديد ورأى المترجمين ، أما النص فهو معروف فى لغته العربية .

ولا يخضع ترتيب هذه الكتب فى العرض لأى معيار تفضيلى أو زمنى .
لأننى ، كما قلت ، لا أقدم عرضًا نقديًا لأى من الكتب التى أتناولها .

القنطرة

مجلة جديدة للدراسات العربية والإسلامية في اسبانيا
يصدرها معهد ميغيل أسين بلاسيوس
بالمجلس الأعلى للأبحاث العلمية

منذ عام ١٩٧٧ توقفت مجلة الأندلس عن الصدور ، وترك هذا الخبر أثراً عميقاً في نفوس الباحثين في الحضارة الأندلسية في كافة أنحاء العالم ، لما كان لهذه المجلة من مكانة عالية واحترام كبير .

وجاء عام ١٩٧٨ ليحمل إلى العالم بشرى ظهور مجلة جديدة ، أصدرها المعهد الاسباني العربي للثقافة في مدريد «أوراق» ولتضيف مجالا جديداً لعشاق الحضارة العربية الاسلامية لنشر آرائهم ومناقشة أفكارهم . ومملت صفحات مجلة المعهد المصرى في مدريد ، في عددها التاسع عشر مهمة تقديم هذه المجلة الجديدة ، إلى قراء العربية ، والترحيب بها كشقيقة ومساعدة في مجال الدراسات العربية والاسلامية .

وعلى صفحات هذا العدد ، فإن مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية في مدريد ، وهى تشعر بمسئولياتها كرائدة في مجال الدراسات الأندلسية ، وأنها تحتل مكانة الشقيقة الكبرى بين مجالات الدراسات العربية والاسلامية يسرها أن ترحب بتلك المجلة الجديدة - القنطرة - والتي استمدت اسمها من كونها صلة بين الحضارتين الاسبانية والعربية ، وتتمنى لها الازدهار والاستمرارية .

والقنطرة ، استمرار للأندلس المتوقفة ، وتصدرها نفس المؤسسة ، ويكتب بها نفس الكتاب ، مع بعض التغيير ، وتتخذ تقريباً نفس الشكل والتقسيم ، محاولة بذلك الحفاظ على ذلك الطابع التقليدى المعروف عن مدرسة الدراسات العربية في مدريد ، أو المعهد الذى يحمل اسم العالم الاسباني الكبير ميغيل أسين .

ومن الناحية الدراسية ، فإن «القنطرة» تنقسم إلى قسمين رئيسيين أولهما ، المقالات المتنوعة ، والثانى الخاص بالدراسات الأركيولوجية .

ويضاف إلى ذلك بابان يتناولان المنوعات من عرض الكتب أو المجلات أو التعليقات القصيرة .

مدرسة الدراسات العربية بغرناطة في

عيدها الذهبي

كتالوج لما عرض بقاعة المدرسة بمناسبة مرور خمسين عاما

١٩٣٢ - ١٩٨٢ م.

نشر : إدارة قصر الحمراء ، والمعهد الاسباني العربي للثقافة

تحتفل مدرسة الدراسات العربية في غرناطة - احدى القلاع الإسبانية الرئيسية للدراسات العربية والإسلامية - بمرور خمسين عاما على انشائها في عام ١٩٣٢ . وفي هذه الذكرى الكبيرة قام الأساتذة الباحثون بالمدرسة بإعداد معرض عام لما تضمه مكتبة المدرسة من ذخائر ، وما تحتويه من مخطوطات . هادفين - كما تقول المقدمة إلى ابراز العناصر التالية :

١ - احاطة الباحثين علما بالمخطوطات العربية المحفوظة بالمدرسة ، وكذلك المحفوظة بكنيسة الساكرامونتي بغرناطة Abad de Sacramonte مع أساس أنها المادة الأساسية لمعظم الأبحاث الجارية بغرناطة . وعددتها ٤١ مخطوطا . ومن هذه المخطوطات :

— أبو الوليد بن رشد : كتاب الكليات ، ١٢٥ ورقة بخط مغربي .

— أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني : تفسير غريب القرآن ، ٤٦ ورقة ، خط مغربي .

— زكريا بن محمد الفزويني : كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ٢٠ صفحة ، خط شرقي .

— أبو جعفر أحمد بن مغيث : المقنع ، ١٠١ ورقة ، خط مغربي .

— تاج الدين بهرام بن عبد الله الدميري : شرح مختصر خليل ، ٢٦٠ ورقة ، خط مغربي .

— أبو نصر اسماعيل بن أحمد الجوهري : الأول من كتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، ٥٠٠ ورقة ، خط مغربي .

٢ - تجميع الجهود التي بذلتها أستاذية اللغة العربية بجامعة غرناطة قبل تأسيس المدرسة ، والتي أمكن الحصول عليها للعرض ، على أساس أن جهود هذه الأستاذية هي الأساس الصلب للجهود التالية عليها . وفي هذا المجال يشار إلى الجهود التي سبقت تأسيس المدرسة ومنها :

مركز الدراسات التاريخية الغرناطية ومما كتبها ، والذي أنشئ سنة ١٩١١ وظل قائماً حتى عام ١٩٢٥ وأداره حينذاك عميد كلية الآداب والفلسفة ، المستشرق الكبير جاسبار راميروا ، وفي عام ١٩١٩ نضجت فكرة تأسيس معهد متخصص ، وطرحت هذه الفكرة تحت اسم «مدرسة الدراسات الإفريقية» ولم يصل الأمر إلى مرحلة التأسيس لرفض السلطات في مدريد .

ونتيجة لما تتمتع به غرناطة من مكانة خاصة ، حاول الباحثون تنويعها بمعهد علمي - لم يصل إلى مرحلة التنفيذ - كان سيمسى «معهد الدراسات العربية ، والاستعمارية» . وكان مقرراً له أن يشغل المبنى الأثرى العربى القائم في غرناطة والذي يطلق عليه «مخزن الفحم» وكان فندقاً عربياً غرناطياً بجوار مسجدتها الجامع . ووصل الأمر بعد ذلك في أولى أعوام الثلاثين إلى تأسيس مدرسة الدراسات العربية بغرناطة ، حيث احتلت قصرأ موريسكيا راءاً بالقرب من الحمراء ، وتولى إدارتها لأول مرة المستشرق الكبير إميليو غارثيا غوميث .

٣ - تجميع مؤلفات ومقالات الدكتور إميليو غارثيا غوميث ، أول مدير للمدرسة .

٤ - تجميع - إذا كان ممكناً - كل الدراسات المتعلقة بالعالم العربى والإسلامى والتي تقدر بأنها تزيد على ٥٠٠ دراسة قام بها الباحثون والدارسون المرتبطون بهذه المدرسة .

ويضم الكتالوج أسماء الكتب والمجلات التي نشير إلى أعدادها فيما يلى :

المخطوطات : ٢١ مخطوطة من دير الساكرامونتي بغرناطة .

٢٠ مخطوطة بمدرسة الدراسات العربية بغرناطة .

الدراسات : ٦٢ دراسة ومؤلف قبل تأسيس المدرسة .

١٤٩ دراسة لأميليو غارثيا غوميث .

٢١٤ دراسة ليوبولد تورديس بالباس .

٥٣١ لمختلف الأساتذة والباحثين بعد ذلك .

وتهدف احتفالات المدرسة بهذه الذكرى إلى لفت الانتظار إلى أهمية مدرسة الدراسات العربية بقرنطة والدور الرئيسي الذي تقوم به في وسط ظروف صعبة من النسيان وقلة المعونة ، راجية المسؤولين والمهتمين بالدراسات العربية والإسلامية ، الاهتمام بالمدرسة ، وتزويدها بالكتب والأفراد والمعدات المناسبة ، حتى يمكن لها الاستمرار في رسالتها .

والمعهد المصري للدراسات الإسلامية بمديره ، وهو يحكي هذه المناسبة ، بنشر هذا التعليق ، فإنه يشيد بالدور الهائل والخالد لمدرسة الدراسات العربية في قرنطة ، ويحيي جهود الأساتذة والباحثين والعاملين بالمدرسة في هذه المناسبة الكبرى ، ويضم صوته إلى جانب المدرسة ، مناديا الجهات المسؤولة في اسبانيا والعالم العربي والإسلامي ، لم يد العون والاهتمام بهذه المؤسسة الثقافية العريقة .

تعبيرات شعرية « الأثر »

في خطوات مقفلة للأطفال والشعراء

تأليف : فرانشيسكو أوتراي ساردا

هيسباليس : مدريد ١٩٨٢

فرانشيسكو أوتراي ساردا ، ديبلوماسي إسباني له سمعته ومكانته بين المفكرين العرب العاملين في مجال الدراسات الإسبانية والأندلسية ، أو الذين أتيح لهم زيارة المعهد الإسباني العربي للثقافة حيث يعمل مديراً للمعهد منذ مدة طويلة ، وشغل منصب سكرتيه العام منذ سنة ١٩٥٤ .

وديان « الأثر » ، صدر في طبعة أنيقة ، على ورق أصفر ومزين برسوم صغيرة باللون الوردى ، حيث تحتل الصورة أحياناً مكانة الأبيات ، لتعطي مع شخصياتها التاريخية ، ورسومها التعبيرية لوحة متكاملة مع العمل الشعري يجعلك تمتلك، الزمان والمكان والعبرة والتاريخ في نفس اللحظة .

ولكثرة الاشعار فى الديوان ، وكذلك الشخصيات ، أقدم لك - أيها القارئ الكريم - بعض فقرات هذا الديوان الذى يبدأ بلوحة للبطل العربى « زهير » ممتطياً جواده ، متمنطقاً حربته يلقمها ثعباناً رهيباً وهو رابط الجأش ، ساكن النفس ، غير هباب ولا وجل . لوحة أخرى للحلاج وثالثة لأحلام أبى فراس الحمدانى ورابعة للمتنبى ، وأبيات شعر تقول :

أى عزاء تجدد ... ياندبى
فى الخمرة أو العشق ... حين
نفقتد الآباء والعظماء

أريد من زهني دا أن يبلغنى ما ليس يبلغه من نفسه الزمن
وجمال الأبيات الاسبانية - المفتقد فى الترجمة - يكمن فى استعمال الشاعر للكلمة
« نديم » داخل أبياته الاسبانية .

وتمضى لوحة أخرى لابن حزم الأندلسى . راكبا حصانه ، ملوحاً بأوراقه
راحلاً مع بعض أبيات شعره المتضمنة أيضاً كلمات عربية مثل « صاحب »
Díjele yo: mi sāhib, - قل له يا صاحبي -

ثم يروى فى أشعار رقيقة قصة الشاعر الرمادى الذى التقى بحسناء بالقرب
من قنطرة قرطبة وحاول متابعتها ، والخشية والحياء اللذان دفعا بالفتاة أن
ترجوه أن يبتعد عنها ، على أن تظهر له كل يوم جمعة فى نفس المكان .

أما لوحة ابن زيدون فهى مستمدة من رسومات مدينة الزهراء وتتبعها
قصيدة غنائية تناغى قرطبة ، ذات الصباح المشرق ، والليل الساكن ، والندى
الخفيف يبلل البساتين ...

وينادى المدينة العريقة به على البعد

مضى زمان مجـدك
وعفت الليالى على آثارك
لكنك من حين إلى حين
ترسلين نسمة خفيفة

حينما يسكن الليل
ويسترشد المسافر بالنجوم
ويجيش بالشوق والحب
تحيا قرطبة .

وعن ولادة بنت المستكفي بالله ، يصبغ في عبارات رقيقة قولها :

أنا والله أصلح للمعالي وامشى مشيتي وأتبه تيهـا
وأمكن عاشق من صحن خدى وامنح قبلتي من يشتهيها

أما لوحة المعتمد بن عباد ، فهي أكثر تعبيرية ، مع الرميكية وعدد من القصائد تشابه في وقعها ونظمها « ملحة السيد » .

وهناك أيضاً ابن عمار وابن قزمان ، وابن الخطيب ، وعائشة الحرة حين تزجر ابنها -- ملك غرناطة -- عبد الله :

أبك كالنساء ملكا لم تدافع عنه كالرجال

ولا يقتصر الديوان على شعراء العصور الوسطى لكنه يتناول أيضاً الشاعر المصري الشهير ، أحمد شوقي ، وبعض الشعراء الأسبان ، ومقطوعات متباينة من هنا ومن هناك .

ويختتم الديوان بالتعريف بكل شاعر من الشعراء الذين استلهم شعرهم في هذه القصائد القصيرة .

وهذا الكتاب ليس أول الأعمال الأدبية للشاعر الديبلوماسي ، وإنما سبق له أن أصدر عدة دواوين منها :

أغنيات مشرقية : Cantigas orientales : عام ١٩٧٧

أغنيات شعبية : Coplas vulgares : عام ١٩٧٩

خرجات جديدة : Nuevas Jarchas : عام ١٩٨١

وذلك إلى جانب عدد من المحاضرات عن العلاقات الثقافية بين إسبانيا والعالم العربي .

التوابع والزوابع لابن شهيد

ترجمة وتعليق : سلفادور باربيرا

تقديم : فيدريكو كورينيبي

Santander 1981

سلفادور باربيرا ، دبلوماسى ، مثقف جذبته الحضارة العربية والإسلامية إلى الاقتراب من ميدانها ، فدرس اللغة العربية في القاهرة وتونس وفي جامعة الملك محمد الخامس بالرباط ، وأحله هذا مكانا بين الاسبان المتخصصين في الدراسات العربية والإسلامية ، وهو بشبابه وسعة اطلاعه وثقافته يمثل أملا ينمو مع الأجيال الجديدة من المتخصصين في اللغة العربية ودراساتها ، ونتوقع على أيديهم مزيدا من التقارب والتلاحم مع شباب المتخصصين في نفس المجال من الباحثين العرب والمسلمين .

ويقدم لنا — سلفادور — أو يقدم إلى القارئ الاسبانى أول ترجمة كاملة باللغة الاسبانية لما وصل إلى أيدينا من ذلك النص الأدبى الخالد الذى صاغه ابن شهيد في النصف الأول من القرن الحادى عشر الميلادى ، أقصد بذلك رسالة التوابع والزوابع .

وقدم للعمل الأستاذ الدكتور فيدريكو كورينيبي أستاذ اللغة العربية بجامعة سرقسطة ، مما يعطى للقارئ فكرة عن أهمية العمل واستحقاقه التقدير من أحد كبار المتخصصين الاسبان في اللغة العربية .

ولم يكتف الأستاذ — سلفادور — بالترجمة ، وهى في حد ذاتها طريجة شاقة وقاسية ، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار عمق النص ، موضع الترجمة ، سواء من ناحية المضمون أو الشكل ، وإنما قدم له بدراسة مستوعبة ، وعمل علمى تناول فيه تقديم صورة أمينة للقارئ الاسبانى ، عن المؤثرات التى أحاطت بابن شهيد صاحب العمل ، سواء أكانت هذه المؤثرات عائلية أو اجتماعية أو سياسية .

تناول بالدراسة أسرة ابن شهيد منذ قيامها ضد الأمويين في مرج راهط ، وتأيدها للأمويين منذ ذلك الحين حتى وصول جده إلى منصب « ذى الوزارتين »

في عهد عبد الرحمن الناصر ، إلى أن يصل إلى مكانة ابن شهيد على عهد المنصور بن أبي عامر وأبنائه .

وقدم - المترجم - عرضاً موجزاً وأميناً لكل الأحداث التي غمرت قرطبة في أيام الفتنة . وتمسك ابن شهيد بالمدينة ، وصداقاته ، وعداواته ، مبرزاً ذلك كله في إطار من المؤثرات الخلقية والخلقية التي اتسم بها ابن شهيد ، إلى أن يصل إلى نهاية أيام الأديب القرطبي ومرضه ثم وفاته في عام ٤٢٦ هـ ١٠٣٥ م مشيعاً بالأسى من مواطني المدينة وأصدقائه ، وقيام ابن جوهر حاكم قرطبة بالصلاة عليه .

ويتناول المترجم في هذه الدراسة دوافع ابن شهيد لكتابة هذه الرسالة ، ومكانتها من الناحية الأدبية ، وتأثيرها المحتمل في رسالة الغفران للمعري وانتقال هذا التأثير بعد ذلك إلى دانتى كما أثبت أسين بلاسيوس .

ولم ينس الإشارة إلى المصادر التي حملت إلينا هذه الرسالة الأدبية العظيمة ، وفصولها التي قام بترجمتها وتبدأ بالرسالة التي وجهها إلى أبي بكر ولقائه مع جنى زهير ، ثم قيامه بالرحلة إلى عالم الأموات ليلتقي بأكابر الشعراء والكتاب على مدار التاريخ العربي حتى أيامه ليساجلهم شعرا وشعر وثرا بنثر ، وينتصر عليهم باستمرار ، مبرزاً ملكاته الأدبية ، ومنتقداً في ذلك الوقت أعداءه من أدباء قرطبة وشعرائها ،

ويوجه المترجم اهتماماً خاصاً إلى دراسة الأفكار الجمالية في أعمال ابن شهيد ويرى فيها تمثيلاً للنواحي الجمالية التي تكشف عن التذوق الثقافي في إحدى فترات الحضارة الأندلسية ، ثم يعرض محلاً آراء ابن شهيد مستنبطاً منها النواحي المثيرة للاهتمام في أدبه الخالد ، وكيفية تعامله مع المشكلات مستدلاً على ذلك بآراء بعض المعاصرين لابن شهيد ، ومستشهداً بفقرات من أعماله .

ثم ينتقل إلى محتوى الرسالة مقدماً في أسلوب أدبي أيضاً ، وبلغة إسبانية منتقاة وألفاظ مختارة نصاً إسبانياً ، يمكن أن نختلف معه في ترجمة بعض الكلمات أو الأفكار ، ولكن لا مجال للشك في أنه كان صادقاً مع النص وحاول جهده أن يقدمه في أحسن صورة ممكنة .

رومنيات الحدود

دكتور أسعد شريف عمر

المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمديرية ١٩٨٢ م

في كتيب صغير لا يتجاوز الأربعين صفحة ، يقدم المؤلف عرضاً مركزاً وواضحاً لأناشيد الحدود الرومانشية ، بدأه بإبراز دور التعايش والتصارع بين المسلمين والمسيحيين على مدى عدة قرون في العصور الوسطى ، ثم انتقل إلى التقسيمات التي يقوم بها مؤرخو الأدب الاسباني لهذا النوع من الأناشيد سواء على أساس تاريخي أو موضوعي مركزاً على آراء العلامة الاسباني ميننديث بيدال Menéndez Pidal.

ويعرض الدكتور أسعد لكل أنشودة على حدة مبيناً أهميتها والظروف التي أحاطت بها وتطورها من مقطوعات شعرية على السنة « المداحين » وانتقالها إلى السنة العامة ثم تسجيلها بعد ذلك في دواوين شعرية ، مبيناً الفرق بين أناشيد الحدود والأناشيد الموريسكية من ناحية المضمون والمحتوى التاريخي وما بهما من خيال وعاطفة .

وأهم الأناشيد التي يضمنها الدكتور أسعد كتيبه هذا هي أنشودة حصار Baeza حيث يعتبر أقدم هذه الأناشيد من الناحية التاريخية ، ويرجع إلى عام ١٣٦٨ . وأنشودة حصار Baza ، أنشودة خروج الملك الصغير « أبو عبد الله » والحاجب رضوان لاسترداد جيان ، وأنشودة الملك دون خوان في مواجهة غرناطة .

ويختم الدكتور أسعد بحثه بتقديم قائمة بأسماء أهم أناشيد الحدود غير التي ورد ذكرها داخل النص تتضمن اثني عشر نشيداً بالإضافة إلى قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها في الدراسة .

ابن بطوطة بالاسبانية

ترجمة الدكتور صيرافين فانخلول وفيدريكو آربومسى
القومية للنشر بمدريد ١٩٨١

تعتبر الرحلة التي قام بها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة واحدة من أبرز تراث العصور الوسطى في مجال أدب الرحلات . قام ابن بطوطة برحلته - في القرن الرابع عشر - ليطوف في جميع أنحاء العالم الإسلامي المعروف على وقته واستغرق في تطوافه هذا ثلاثة وعشرين عاما ، وبعد عودته عمد إلى تسجيلها بناء على طلب السلطان المريني في فاس .

وليس المجال هنا الحديث عن أهمية هذه الرحلة باعتبارها شهادة على عصره في مجالات الحياة الإسلامية ، وما كان يعتمل فيها من انسجام وتفاهم أحيانا ، وصراع وحروب مستمرة في أحيان أخرى ، ولكن الإشارة هنا بتلك المهمة الصعبة والمسئولية الكبرى التي تصدى لها الدكتور صيرافين فانخلول ، وفيدريكو آربومسى لنقل هذا النص التاريخي والأدبي إلى اللغة الاسبانية لأول مرة . وإذا كانت هذه طريقة شاقة حقا ، إلا أن الأستاذين المترجمين لم يكتفيا بها فقط ، وإنما قدما لعملهما بدراسة تاريخية وأدبية ، دراسة نقدية وتحليلية في حوالى تسعين صفحة ، تعد في ذاتها مجهودا ممتازا وعرضا شيقا يبرز قيمة هذه الرحلة في جوانبها التاريخية والأدبية والجمالية ، ويقارنها برحلة ماركو بولو ، ويضعها بالنسبة لهذه في مرتبة أفضل .

وتشمل دراسة المترجمين في بدايتها تعريفاً بالرحالة ابن بطوطة الذي ولد في السابع عشر من شهر رجب عام ٧٠٣ هـ والمتوفى في المغرب عام ٧٧٠ هـ على ما تقول إحدى الروايات أو في ٧٧٩ هـ كما تقول أخرى .

ويسرد المترجمان تفصيلا عن حياة ابن بطوطة وما يعترض هذه الحياة من أحداث تاريخية كبرى ، ثم ينتقلان للحديث عن الرحلة ذاتها فيعبران عن دهشتها لامكان المسافر المسلم في هذه الفترة من القيام برحلات طويلة ، تمتد

لأعوام جمة - دون الاعتماد على مصادر اقتصادية ثابتة ومحددة ، وما تحتويه هذه الرحلة - رحلة ابن بطوطة - من أهمية خاصة جعلها موضع اهتمام الدراسات الحديثة في المجالات التاريخية والأدبية .

يتناول المترجمان بعد ذلك أهم العناصر الأدبية التي تحتويها الرحلة وخاصة الأسلوب الرفيع الذي صاغها فيه ابن الجوزية ، المهاجر الغرناطي الذي ساعد ابن بطوطة في تدوين رحلته .

ويعرض المترجمان للنقاط الهامة في الرحلة والنقاط المثيرة للجدل ويعتبر هذا واحداً من أهم فصول الدراسة حيث يستعرضان - مع خطوات ابن بطوطة - ما يراه في المدن الرئيسية التي يمر بها ، والأحداث الكبرى التي يعاصرها إلى أن يصل إلى الحديث عن المشكلات التي تتجلى في تعارض التواريخ المذكورة في الرحلة .

ويزود المترجمان كتابهما بمجموعة من الخرائط عن خطوات ابن بطوطة والمدن والأقاليم التي زارها ، بالإضافة إلى مقدمة ، وقائمة بالمراجع وتحتل العمل كله حوالي ثمانمائة صفحة من الحجم الصغير ، لكنها دقيقة الخط ، حتى يمكن ضبط حجمها ما أمكن .

الحضارة العربية في الأندلس

العلامة الفرنسي ليفي بروفنسال
ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكي
دار المعارف ١٩٧٩ م

يقدم الدكتور الطاهر مكي بعمله هذا خدمة جليلة لقراء العربية الذين لا يتاح لهم فرصة القراءة باللغات الأجنبية ، حين يترجم إلى لغتنا القومية ، تلك المحاضرات القيمة التي ألقاها المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال في كلية الآداب بالجامعة المصرية عام ١٩٣٨ م ، وقد ألفت هذه المحاضرات باللغة الفرنسية ، وطُبعت عدة مرات بهذه اللغة ثم ترجمت إلى الإسبانية ونشرت في مدريد أكثر من مرة ، وهذه هي المرة الأولى التي تصاغ فيها بلغة الضاد ، وإن كانت المحاضرة المعنونة

«المشرق الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية» قد سبق لها أن عرفت الطريق إلى هذه اللغة ، حين نشرها في عام ١٩٥١ م ، معهد الجنرال فرانكو للأبحاث العربية — الإسبانية مع اختلاف بين في النص بين الترجمتين العربيتين . لأن ترجمة معهد تطوان المذكور إنما هي ترجمة مقتضبة جداً ، مما يوحي بأن المؤلف ، ربما كان قدر عرض لنفس الموضوع في المغرب بصورة مختصرة ، أو أن الناشرين قد عمدوا إلى اختصار النص الأصلي .

الغرب الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية :

يتناول ليفي بروفنسال في هذه المحاضرة ، تعريف الغرب الإسلامي من الناحية الجغرافية وكيف أنه يضم المناطق الواقعة إلى الغرب من البلاد المصرية مشتملاً كذلك على شبه الجزيرة العربية ، والآراء الأخرى المعارضة لهذا التصور .

ويتحدث بعد ذلك عن العناصر البشرية التي انتقلت إلى الأندلس ، والأوضاع الاجتماعية بكل عنصر منها ، ثم أهم الأحداث في الأندلس حتى وصول عبد الرحمن الداخل ، وتأثير ذلك على الأوضاع القائمة في الأندلس ، وكذلك وصول إدريس ابن عبد الله إلى أقصى الشمال الأفريقي ، وأثر ذلك على مجريات الأمور هناك .

ويواصل المؤلف بعد ذلك حديثه عن عصر الإمارة ، حتى يصل إلى قسمي عبد الرحمن الناصر بألقاب الخلافة ، واستقرار الأندلس وتطور البلاد حضارياً إلى درجة سامية ، وماذا حدث لهذه بعد موت الحكم المستنصر والمنصور بن أبي عامر .

يركز المؤلف حديثه بعد ذلك على حركة الاسترداد وتطورها إلى أن يصل إلى الملك الفونسو السادس ، وسقوط طليطلة ، ودخول المرابطيين إلى الأندلس ، وهنا يعمد إلى المقارنة بين الفترات التي كانت فيها السيادة للأندلس على الشمال الأفريقي ، وبداية عهد جديد تنتقل السيادة فيه إلى الشمال الأفريقي حيث يبسط نفوذه على الأندلس ، حتى يصل إلى أن يقدم موجزاً تاريخياً يتناول فيه امتداد حركة الاسترداد بعد معركة العقاب الكبرى ، وسقوط أهم القواعد الأندلسية

حتى نهاية التاريخ الاسلامى على الأرض الاسبانية بسقوط غرناطة عام ١٤٩٢ أمام قوات الملكين الكاثوليكين فرناندو وايزابيل .

ينتقل ليفى بروفنسال بعد ذلك إلى الحديث عن الحياة الثقافية فى الأندلس ، وخاصة آداب الطبقة العليا هناك ، وما كان يعتمل فى الثقافة الأندلسية من حوار يرتفع أحياناً إلى درجة الصراع بين العناصر الجنسية المتباينة من عرب وبربر وعجم واسبان .

ويعضى الكاتب بعد ذلك يعدد مدنا اسبانية كثيرة أصبحت مع القرن الحادى عشر مراكزا للثقافة ، فيذكر اشبيلية ، وجيان ، وغرناطة ، ومالقة ، وألمرية ، ومرسية ، وبلنسية وغيرها .

المشرق الإسلامى والحضارة العربية الإسلامية :

يتحدث الكاتب فى هذه المحاضرة عن اهتمام المشرقين بالأندلس ، وكيف أنهم أعطوا هذه البلاد اهتماما خاصا فى كتاباتهم الجغرافية والتاريخية مفصلا انتقال المؤثرات المشرقية إلى هناك ، وأما كن استقرار جند الشام الذين وصلوا إلى هناك مع بلج القشيري .

ينتقل المؤلف بعد ذلك للحديث عن اهتمام عبد الرحمن الداخل ببناء الدولة وأطرها الاجتماعية على نفس النمط السورى خلال حكم الأمويين فى دمشق ، وكيف تدعم هذا الاتجاه خلال حكم الأسرة الأموية فى قرطبة .

أما عن الجانب الثقافى ، فيبين المؤثرات العباسية التى وصلت إلى الأندلس ، وتمازجها مع الثقافة العربية الإسبانية ، ومزاجتها للنفوذ الثقافى السورى مستعرضا فترات حكم الأمراء الأمويين ، والسمات المميزة لكل فترة ، وخاصة عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط ، واهتمامه بتجميل مدينة قرطبة ، ووصول زرياب وبداية التغير الاجتماعى فى الأندلس ، علاوة على بروز الوحدة السياسية والدينية للأندلس حين اتخذت المالكية مذهباً رسمياً ، ومن ثم يصل المؤلف إلى استعراض المؤثرات الأدبية ، والنمو الاقتصادى ، وعلاقة ذلك كله بالبلاد المشرقية .

اسبانيا المسيحية والحضارة العربية الإسلامية :

يشير المؤلف في هذا المجال إلى السيطرة الرومانية السابقة على حوض البحر المتوسط ، ثم حرمان أوروبا من هذه الميزة بظهور الإسلام ، وبداية التداخل بين الإسلام والمسيحية وخاصة على الأرض الاسبانية . ويؤكد المؤلف ، أن الأندلس ، حتى في اللحظات التي حمل فيها السلاح ، وبلغ من القوة حدا لا يقهر ، قد أعطى بسخاء أكثر مما تلقى ، وبرهن دائماً على روحه المتسامحة فيما يتصل برعاياه المسيحيين ، وهو مالا يجرؤ أحد على إنكاره اليوم أو الشك في صحته .

ينتقل المؤلف ، بعد ذلك ، إلى تناول أوضاع المستعربين ، وكيف أتيح لهم أن يكونوا جاليات كبرى لها كنائسها وأديرتها ولهم قضائهم الذين يطبقون عليهم الشرائع القوطية ، وقرار أمراء الأندلس لانتخابات الرؤساء الدينيين المسيحيين ، والاستعانة بهم في قضاء بعض المهام الكبرى . وبذلك أتيحت الفرصة لهذه الجاليات الاندماج في الحضارة العربية لغة وملبساً وعادة . . . الخ .

ويركز المؤلف في محاضراته على التبادل الثقافي بين الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس وما جاورها من البلاد الأوروبية ، ومن ذلك مثلاً تغلغل الرومانشية بين عرب الأندلس ، ودور العربية في تكوين لغات شبه الجزيرة الأيبيرية ، وما تركته في هذه اللغات من مفردات ما زالت مستعملة إلى اليوم .

وتختتم هذه المحاضرة ببعض المظاهر الثقافية ، والفنية ، والمعمارية مؤكداً أن محاولة الدراسة المستوعبة لكم وكيفية التأثير والتأثر بين الحضارتين تعد ضرباً من المغامرة غير المحسوبة .

وإلى جانب هذه المحاضرات الثلاث ، ألحق الدكتور الطاهر مكي بالكتاب فصلاً من المذهب المالكي في الأندلس ، واسهامات المذاهب الأخرى هناك .

هذا وقد أصدر الدكتور الطاهر أحمد مكي عدة كتب أخرى منها : دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة . والفن العربي في صقلية . وصدرها عن دار المعارف .

تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية

في العصر الإسلامي

منذ انشائها حتى استيلاء المرابطين عليها

٣٤٤ - ٤٨٤ هـ / ٩٥٥ - ١٠٩١ م

تأليف الدكتور محمد أحمد أبو الفضل تقديم الدكتور السيد عبد العزيز سالم
الهيئة العامة للكتاب بالاسكندرية ١٩٨١ م — عدد الصفحات ٢٩٩ من الحجم المتوسط

تابع الدكتور محمد أبو الفضل بكتابه هذا . تياراً قديماً ومحدثاً ، يتناول بالتاريخ مناطق معينة أو مدناً محددة ، وهو تيار أنساب في مشرق العالم الإسلامي ومغربه ، سواء في عصوره الوسطى أو الحديثة . وذلك أمر تفخر به الدراسات التاريخية العربية حين توجه جهودها — بالإضافة إلى الدراسات العامة — إلى استكشاف تلك الزوايا المنعزلة من تاريخنا العام ، والتي كان لها أهميتها ودورها في صناعة ذلك التاريخ .

وتاريخ مدينة ألمرية الإسلامي يمثل نموذجاً جيداً من هذه الدراسات التي تحاول أن تبرز جهود أبناء منطقة معينة ودورهم خلال حقبة من حقب التاريخ العام للوطن الأم ، وحتى يمكن له أن يقدم للقارئ فكرة إجمالية — لأن دراسة تاريخ أية مدينة أو منطقة تحتاج إلى جهود جماعية حتى يمكن استيعابها استيعاباً كاملاً — فإنه قسم كتابه إلى قسمين رئيسيين .

١ — القسم السياسي ، وهو بدوره يتوزع على ثلاثة فصول يتناول فيها تأسيس المدينة على عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث في عام ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م لتكون مرقباً للساحل الجنوبي الشرقي للأندلس ، وقاعدة بحرية رئيسية للأسطول الأموي ، واختار لها موقعاً جغرافياً هاماً تطل منه على خليج يربطها بالبحر المتوسط ، وتحيط بها بعض الجبال العالية التي حمتها من الرياح ، علاوة على أن مناخها المعتدل الجاف ، قد ساعد على حركة النشاط التجاري بها ، وكثرة عمرانها . وفي هذا الفصل أيضاً يقارن بين مدينة ألمرية ومدينة بجانة ويتعرض للسياسة البحرية للدولة الأموية في الأندلس ، واهتمام عبد الرحمن الثالث بتنظيم قوة

الأندلس البحرية ودور المرية في هذا المجال ، وهو دور استحق أن يكرس له الأستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم كتاباً خاصاً عن « المرية قاعدة الأسطول الإسلامي في الأندلس » .

وفي الفصل الثانى تناول الدكتور أبو الفضل التقسيمات الادارية لمنطقة المرية ، وحكام المدينة ، ثم بداية قيام هذه المدينة بدور هام فى الصراع السياسى الذى أعقب سقوط الخلافة الأموية ، وقيام ممالك الطوائف .

أما الفصل الثالث ، فلقد تناول المدينة فى ظل بنى صمّاح وازدهار المدينة فى عهدهم ، وخاصة فى نهضتها العمرانية سواء فى مجال بناء القصور والمنزهات أو فى مجال المنشآت ، الدينية ، واستكمال المرافق العامة لهذه المنشآت ، وأنه على الرغم من صغر حجم هذه المملكة على عهد المعتصم الصمّاحى إلا أنها شهدت كما يقول الفتح بن خاقان غلوا فى التأنق المعمارى واسرافا فى الأبهة والترف .

بعد ذلك يتناول المؤلف الأوضاع السياسية للمدينة قبل دخول المرابطين ، معطياً صورة عن الانهيار الذى أصاب الأندلس عامة وازدياد أخطار حركة الاسترداد المسيحى على عهد الملك القشتالى ألفونسو السادس ، مما أدى إلى استدعاء المرابطين إلى الأندلس وقيام يوسف بن تاشفين — فى مرحلة لاحقة — بالاستيلاء على ممالك الطوائف ، وضمها إلى إمبراطورية المرابطين ، وكيف أن المرية حوصرت من البر والبحر ، ووقاة المعتصم أثناء الحصار ، وهرب ابنه معز الدولة إلى الجزائر ، ودخول المرابطين المدينة فى سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م .

أما القسم الثانى من الكتاب ، فقد تناول فيه المؤلف ، المظاهر الحضارية للمدينة ، فتكلم عن تخطيطها ، وأسوارها ، وأرباضها والتغيرات التى طرأت على هذه الخطط مع تداول الأعوام والقرون ، مشيراً إلى أهم الآثار الباقية فى المدينة سواء الحربية منها أو المدنية مثل سور المدينة وأبوابها ، وأهم هذه الأبواب ، ويركز على القصور التى وجدت بالمدينة مثل قصر الصمّاحية ، إلى أن يصل إلى آثارها الدينية ومسجدها الجامع .

أما عن الحياة الاقتصادية ، فإنه يتناول الزراعة والحاصلات الزراعية للاقليم ، واشتهار هذه المنطقة بالبساتين والحدايق ، ولم ينسئ الإشارة إلى الفنون الصناعية ، مثل صناعة النسيج التي اشتهرت بها ألمرية اشتهاراً كبيراً ، وصناعة السفن بها أمر طبيعي فهي مقر الأسطول ، وكذلك تميز المدينة بفن النحت على الرخام .

وموقع مدينة ألمرية يساعدها على قيام نشاط تجارى هام مع مدن وموانئ البحر المتوسط ، فقال عنها ابن غالب : « هي باب الشرق ومفتاح التجارة والرزق » ، ويكرر ابن سميء ذلك .

ويختتم المؤلف كتابه بالحديث عن النهضة العلمية في المدينة ، فيتناول الحركة الأدبية واللغوية ، وازدهار الشعر والنثر ، وكثرة الأدياء مما يتجلى في ذلك الكم الهائل من القصائد التي قيلت عن بنى صمايح أو في وصف المدينة ذاتها . وكيف أنها كانت مهبط كثير من أدياء الأندلس وملادهم ، وخاصة في عهد الفتن والاضطرابات ، ولم تعد المدينة شاعرات مجيدات مثل الغسانية البجانية ، وزينب ألمرية ، وغاية النى ، وأم الكرام الصماحية .

وما من شك في ازدهار العلوم الدينية في ألمرية مثلها في ذلك مثل باقى بلاد الأندلس عامة ، كما كانت المدنة موطناً لعدد من جغرافى الأندلس ومؤرخيه مثل العذرى الذى ولد بها سنة ٣٩٣ هـ ١٠٠٢ م ، وتوفى بالمدينة سنة ٤٧٨ هـ ١٠٨٥ م .

هذا ولقد زود الدكتور أبو الفضل بحثه بدراسة عن أهم المصادر التاريخية التى اعتمد عليها فى دراسته ، وخاتمة بالنتائج التى توصل إليها ، وقائمة بالمراجع والأبحاث التى يمكن الرجوع إليها .

تاريخ التعليم في الأندلس

اعداد الدكتور محمد عبد الحميد عيسى تقديم الدكتور عبد الغنى عبود
دار الفكر العربى — القاهرة ١٩٨٢ م عدد الصفحات ٥٢٣ من الحجم الكبير

الكتاب هو النص العربى لرسالة الدكتوراة التى نوقشت بالإسبانية فى جامعة الأوتونوما بمدريد عام ١٩٨٠ م ، مع بعض التعديلات فى ترتيب الفصول ، وحذف بعض الملاحق التى لا تشكل إعاقة فى تتبع مجرى الموضوع ، وتخفف قليلا من أعباء تضخم عدد الصفحات .

وينقسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب وثمانية فصول ، فى الباب الأول الذى يضم الفصول الثلاثة الأولى يتناول دور الدولة فى الأندلس فى العملية التعليمية منذ بداية الفتح إلى سقوط غرناطة ، حيث يدرسها مرحلة بعد أخرى ، مختما ببعض مظاهر تدخل الدولة فى التعليم وفى هذا الباب يتضح اهتمام حكام الأندلس بالهضة الثقافية ، ومن ثم بالحركة التعليمية ، وتمثل هذا الاهتمام فى جلب المعلمين المشرقين ، والعلماء والشعراء إلى الأندلس والاهتمام بوصول النتاج الثقافى المشرق إلى بلادهم ، هذا علاوة على تشجيعهم الحركة الأدبية ماليا وأديبا مما دفع بالحضارة الأندلسية إلى قمة لعانها وازدهارها .

أما الباب الثانى بفصوله من الرابع إلى السادس فيتعرض للمراحل التعليمية فى الأندلس ، ويدرس دور المنزل والمكتب والمكتبة فى تربية الطفل الأندلسى ، والاختلاف بين الأندلسيين ، وغيرهم فى أقطار العالم الإسلامى الأخرى فيما يقدم للأطفال من دراسات لغوية ودينية ، ومن ذلك يتضح قيام التربية الأندلسية فى الصغر على قاعدتين هامتين هما :

١ — أن يعرف الطفل معرفة عميقة أمور دينه .

٢ — أن يعرف الطفل لغته معرفة سليمة .

وبعد هاتين القاعدتين ، فإنه ينطلق بعد ذلك إلى التخصص الذى يرغبه ، ولهذا وجد الطبيب الفقيه والفيلسوف الشاعر والزراعى الأديب .

وينتقل الكتاب بعد ذلك إلى تبين ما يدرس الطالب الأندلسي في مرحلة عمره المتوسطة ، والعلوم المتاحة أمامه وقد قسمت إلى مجالات ثلاثة رئيسية وهي : الدراسات الدينية والدراسات اللغوية والأدبية ، والدراسات العلمية .

وفي الفصل السادس من الكتاب يتناول أهم قضايا التعليم في الأندلس ، وهي ظهور المدرسة ، ويدرس المدارس المحتملة والمدارس المؤكدة مركزاً على مدرسة غرناطة التي أنشأها يوسف الأول أمير غرناطة وكذلك الرحلات التي كان يختتم بها النشاط التعليمي ، ثم الإجازات التي كان يحصل عليها الأندلسيون من أساتذتهم سواء من الأندلس أو من البلاد الشرقية .

والباب الثالث من الكتاب يتناول التعليم الخاص ، اهتمام الخاصة بالتعليم ، وتعليم أبناء الخاصة ، وأماكن هذا التعليم والمؤدبون ، والمنهج التعليمي .

وقدم للكتاب الأستاذ الدكتور عبد الغنى عبود أستاذ التربية المقارنة بتربية عين شمس ، والمشرّف على إصدار سلسلة « مكتبة التربية الإسلامية » في حوالى ٤٣ صفحة .

واشتمل الكتاب ، إلى جانب هذا كله على المقدمة ، وتمهيداً جغرافياً ، علاوة على ثمانية ملاحق ، ومراجع الكتاب ومصادره سواء العربية منها أو الأجنبية .

REPÚBLICA ÁRABE DE EGIPTO
MINISTERIO DE EDUCACIÓN SUPERIOR

REVISTA
DEL INSTITUTO EGIPCIO DE
ESTUDIOS ISLÁMICOS EN MADRID

